الحوار الهندي الباكستاني ... إذابة لكتل الجليد أم البقاء في حلقة مفرغة؟

البعض علق آمالاً بانتهاء جوله الحوار بين وزيري الخارجية الباكستاني خورشيد محمود قصوري والهندي/ نتوار سينج الذي سبقه اجتماع أقل مستوى .. بتحقيق انفراجه ما يمكن الركون إليها لمواصلة الحوار بانفتاح أكبر ، بينما قلل آخرون من توقعات أن تنتهي هذه الجوله بنتائج ملموسة وهو ما كان بالفعل في حين اكد اخرون ان اللقاء بحد ذاته يعد انتصاراً لروح الحوار وتمهيداً للتعاطي مع الأزمات القائمة بعقلية ايجابية من شأنه أن يدفع بالأمور إلى الأمان .اجواء ودية أقصى ما يمكن أن يقوله الجانبان في ختام كل اجتماع وفتح خطوط السكك الحديدية والمواصلات واستئناف رحلات الطيران أبعد ما يمكن الذهاب إليه وكذلك تمديد وقف اطلاق النار على خط الحدود .. ورغم أن هذه أمور لا غبار عليها ومن شأنها أن تعمل على بناء الثقة على فتح قنوات تواصل جديدة لكن الأمر لا يتعدى ذلك ويتكرر الأمر في كل مرة بينما الشعبان الجاران والمنطقة بأسرها تنظر بأمل إلى تحقيق انفراجة حقيقية تنهي حالة الاحتقان السائدة منذ عقود .

هذه النتائج المتواضعة يعزوها البعض إلى أن الجانبين لم يصلا بعد إلى حد النضج في حلحلة المشاكل بينهما وانما يفعلان ذلك تحت ضغوط خارجية وداخلية والظهور بمظهر الساعين لتحقيق تقدم حقيقي في حل القضايا العالقة ، بينما يتمسكان بمواقفهما السابقة في ذات الوقت وهكذا يظلان في حلقة مفرغة تقود تبعاً لذلك إلى حالة اللاحرب واللاسلم في أحسن الأحوال .

الحوار الهندي الباكستاني الذي انطلق في يناير على يد رئيس الوزراء الهندي السابق/ آتال بيهاري والرئيس الباكستاني برويز مشرف وتعرز بعد فوز المؤتمر الهندي المعارض بقيادة سونيا غاندي، وعقد الجانبان منذ ذلك الوقت سلسله اجتماعات في اسلام اباد ونيودلهي لكنهما لم يصلا إلى إحداث أختراق بشأن أكثر القضايا حساسية وهي قضية كشمير .

ومع ذلك يشدد الجانبان بأنهما يحققان تقدم في هذه اللقاءات ويعتبرانها محل تقدير ومن ذلك الاتفاق على إجراء محادثات على مستوى فني في اكتوبر أو نوفمبر بخصوص خط للسكك الحديدية يربط ولايه راجستان الهندي باقليم السند الباكستاني ، بعد أن قالا إنهما احرزا تقدماً في الجولات السابقة تعلق بشأن زيادة عدد الموظفين في سفارتيهما في نيودلهي واسلام اباد الى ١١٠ موظفين في كل سفارة وإعادة فتح قنصلتيهما في كراتشي وبومباي إلى جانب إطلاق سراح الصيادين الذين يدخلون المياه الاقليمية لكلا البلدين دون قصد.

ثمان قضايا تم وضعها على طاولة الحوار ولم يعلنا تحقيق أي منها سوى الاعلان عن بناء الثقة والألفه وتمديد وقف إطلاق النار وظل الخلاف قائماً بشأن التعاطي مع كشمير في آية مفاوضات وتركز على قضية التسلل وتقول: إن اسلام أباد خلفت وعدها بالحيلولة دون عبور متسللين من باكستان الى الجزء الذي تسيطر عليه الهند من كشمير وتطالب باغلاق ما تقول إنه معسكرات لتدريب المتشددين في الأراضي الباكستانية .

ومن جهتها باكستان ترى أن نيودلهي تتباطأ وغير راغبة في الدخول في حوار جاد بخصوص كشمير حيث أكد وزير الخارجية الباكستاني/ خورشيد محمود قصوري ان النزاع حول كشمير لا يمكن تنحيته جانباً .. قائلاً لا نضع شروطاً مسبقة ولكن إذا رغبنا في أن تكون علاقاتنا مستقرة علينا التعامل مع قضية جامو وكشمير ومضى يقول: بصرف النظر عن الكلمات التي نستخدمها والصورة التي نظهر بها إلا ان كلنا يدرك سبب التوتر الدائم بين بلدينا وسبب الحروب الثلاثة التي اندلعت بيننا والحرب التي أوشكنا أن ندخلها عام ٢٠٠٢م وهي قضية جامو وكشمير.

والمؤكد أن كشمير ستظل بؤرة صراع دائم بين الدولتين اللتين خاضتا حربين من حروبهما الثلاثه بشأنها وكانتا على وشك الاشتباك والدخول في صراع دام بشأن هذه المنطقة الواقعة على جبال الهيمالايا في عام ٢٠٠٢م وتحديداً في يناير عندما حشدا الجانبان مئات الآلاف من جنودهما على الحدود في اعقاب الهجوم الذي تعرض له البرلمان الهندي في ديسمبر ٢٠٠١م قبل أن يبتعدا عن شفى الحرب بعد ذلك باشهر تحت ضغط الولايات المتحدة الأمريكية التي دخلت حرباً ضد ما اسمته بالارهاب وشن حربها الأولى في هذا الإطار ضد افغانستان حيث دخلت باكستان كحليف رئيس في هذه الحرب .

الصراع حول كشمير برز مبكراً وتحديداً بعد شهرين من استقلال البلدين في اغسطس ١٩٤٧ حيث خاضا حربهما الأولى في اكتوبر من نفس العام بعد أن أثر الحاكم الهندوسي للولايه الانضمام إلى الهند بينما خاضا حربهما الثانيه بشأن المنطقة في سبتمبر من عام ١٩٦٥م ومنذ ذلك الحين ظلت كشمير محور الصراع حيث تطالب الهند بكشمير كلها في حين تسعى باكستان لتنفيذ قرارات للأمم المتحده بشأن إجراء استفتاء عام لتقرير ما اذا كان ينبغي اندماج كشمير التي تقطنها أغلبية مسلمة مع الهند او مع باكستان .

الواضح أن علاقات البلدين خلال أكثر من نصف قرن شهدت مداً وجذباً ووصلت في أحيان الى حد المواجهة العسكرية وفي أخرى إلى التهدئة المشوبة بالحذر وفترات قليلة كانت فيه الآمال عراضاً بشأن حل المشاكل بينهما لكن ذلك لم يستمر طويلاً فسرعان ما يعود الجانبان إلى استخدام لغة حامية تبعاً للأحداث والتحولات الجارية على خطى التماس وفي عواصم البلدين وكذلك تبعاً للتحولات الاقليمية والدولية التي عادة ما تلقى بظلالها على نزاعات ودول كثيرة ومنها الهند وباكستان.

والواضح أيضاً أن العداء المبكر بين الدولتين غذته حروب ما بعد الاستقلال وقضية كشمير وقاد عامل الزمن وحسابات الكبار الى استفحال هذا العداء وتعمقه ودخول عناصر عدة أججت المواقف مع دخول البلدين في سباق تسلح وانضمامهما إلى النادي النووي في العام ١٩٩٨م ولم يصلا بعد الى نهاية المطاف الذي في يستنزف من التحركات السلمية ويمد عمر القطيعة بينهما ويطول امد التمترس في وجه الآخر .. فهل يتمكن البلدان من إذابة كتل الجليد المتراكم وتوديع عقود المواجهة المؤلمة لكليهما ؟

تحليل الاسبوع

◁ عاودت الهند وباكستان لقاءاتهما وحواراتهما بشأن القضايا التي سممت علاقاتهما على مدار عقود ، بعد مؤشرات ايجابية صادرة من نيودلهي واسلام اباد في الاونة الأخيرة لم تصل الى الحد الذي يمكن القول معه إنها قادرة على إذابة الجليد أو حتى جزء منه تبعاً للاحتقان الذي شهدته علاقاتهما في السنوات الأخيرة وعمقت من خلافاتهما وخاصة عندما يتعلق الأمر بأزمة كشمير.

نبيل نعمان